

البداية والنهاية

ولما تنازعنا الأمور تخاذلا ... ودانت لأهل الجهل دولة طالم ... وقد شعلت فينا الخلائف
فتنة ... لعبدانهم مع تركهم والدلائم ... بكفر أياديهم وجدد حقوقهم ... بمن رفعوه من
حضيض البهائم ... وثبتم على أطرافنا عند ذاكم وثوب لصوص عند غفلة نائم ... ألم تنتزع
منكم بأعظم فقرة ... جدميع بلاد الشام ضربة لازم ... ومصر وأرض القيروان بأسرها ...
وأندلسا قسرا بضرب الجماجم ... ألم تنتزع منكم على ضعف حالنا ... صقلية في بحرها
المتلاطم ... مشاهد تقديساتكم وبيوتها ... لنا وبأيدينا على رغم راغم ... أما بيت لحم
والقمامة بعدها ... بأيدي رجال المسلمين الأعاطم ... وسر كيسكم قسرا برغم أنوفكم ...
وكرسى قسطنطينية في المعادم ... ولا بد من عود الجميع بأسره ... إلينا بعز قاهر متعاطم
... أليس يزد حل وسط دياركم ... على باب قسطنطينية بالصورام ... ومسلمة قد داسها بعد
ذاكم ... بجيش تهاجم قد دوى بالضراغم ... وأخدمكم بالذل مسجدنا الذي ... بنى فيكم في
عصره المتقادم ... إلى جنب قصر الملك من دار ملككم ... ألا هذه حق صرامة صارم ... وأدى
لهارون الرشيد مليكم ... رفادة مغلوب وجزية غارم ... سلبناكم مصرا شهود بقوة ... حباننا
بها الرحمن أرحم راحم ... إلى بيت يعقوب وأرباب دومة ... إلى لجة البحر المحيط المحاوم
... فهل سرتم في أرضنا قط جمعة ... أباى ذاكم يا بقايا الهزائم ... فما لكم إلا
الأمانى وحدها ... بضائع نوكى تلك أحلام نائم ... رويدا بعد نحو الخلافة نورها ... وسفر
مغير وجوه الهواشم ... وحينئذ تدرون كيف قراركم ... إذا صدمتكم خيل جيش مصادم ... على
سالف العادات منا ومنكم ... ليالي بهم في عداد الغنائم ... سبيتم سبايا يحصر العدو
دونها ... وسبيكم فينا كقطر الغمام ... فلو رام خلق عدها رام معجزا ... وأتى بتعداد
لرش الحمايم ... بأبنا بني حمدان وكافور صلتهم ... أراذل أنجاس قصار المعاصم